تكريم د.الشكعة.. بمكتب الرابطة بالقاهرة

تعقيب !!

هل صحيح أن طه حسين رجع عن بعض آرائه ؟!

جابر بن راشد الفهيد
- السعودية -

قرأت في مجلة الأدب الإسلامي وقائع تكريم د. مصطفى الشكعة في المكتب الإقليمي للرابطة بالقاهرة ،وأود أن أشير إلى أن هناك بعض التحفظات على كلمة الدكتور الأديب الكبير مصطفى الشكعة ، وذلك ضمن حديثه عن الدكتور طه حسين في مجلة الأدب الإسلامي ، العدد (٢٢) صفحة (١٠٥) ، حيث ذكر بعض الأمور التي تثير بلبلة وملابسة في فكر القارئ المسلم.

من ذلك قوله : « أنه كان في أخريات حياته دائم الاستغفار والذكر وتلاوة القرآن ، ولعل كتاباته الإسلامية كانت ثمرة لهذا التأمل والرجوع إلى الله ».

والسؤال الذي يفرض نفسه :

هل صحيح أن طه حسين تاب إلى الله قبل موته ، ورجع عما كان قد قاله في كتابه « الشعر الجاهلي » ؟ إن الذي يهمنا في هذا الشأن : هل كتب طه حسين بحثاً أو مقالاً يعلن فيه رجوعه عن أقواله وآرائه التي أثارت ضجة كبيرة ، وكفَّره علماء المسلمين بسببها.؟

هل أعلن في الإذاعة ، أو في صحيفة من الصحف أو أمام ملأ من الناس عن تراجعه عن آرائه التي وردت في كتاب « الشعر الجاهلي »؟؟« ١ »

إن أقرب الناس إليه وأكثر الناس ملاصقة به هو الدكتور محمد الدسوقي سكرتير طه حسين ومع ذلك نجده يقول « لقد رافقت العميد في العقد الأخير من عمره ، وقرأت له كثيراً من المؤلفات العربية القديمة والمعاصرة ، وجاء ذكر الشعر الجاهلي أكثر من مرة فما سمعت منه إلا شكه في هذا الشعر وطعنه في صحته. وقد قال لي يوماً إنه لايعيد النظر في مؤلفاته عند إعادة طبعها.

وبعد : فإن موقف طه حسين من الشعر الجاهلي لايمكن الجزم بأنه عدل عنه ، اعتماداً على كلمة قالها في مناسبة إهداء بعض المؤلفات إليه ، ثم يلزم الصمت أكثر من عشرين عاماً دون أن يكتب عن رأيه الجديد ، ولذا أكرر ما أومأت إليه آنفاً من أن العميد لم يرجع عن رأيه في الشعر الجاهلي والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل ».« ٢ »

هذا ما يقوله سكرتيره الذي رافقه في العقد الأخير من عمره.

وأين كتاباته الإسلامية التي كانت ثمرة لهذا التأمل والرجوع إلى الله ؟أم أنه حسن الظن ودعوى الإنصاف ؟ إذن فلنقرأ سبب تأليفه لهذه الكتب : كتب « على هامش السيرة » تقليداً لكتاب « على هامش الكتب القديمة » لجيل لومتير ، وقد صرح بهذا في كتابه : « الإسلام والغرب » بعد سنوات من صدور « على هامش السيرة » ، وملخص سبب تأليفه له من كلامه : أنه قد ساءه أن يكون لليونان أساطيرهم ، وللرومان أساطيرهم ، والناس يقبلون برغبة ملحة على هذه الأساطير ، ثم لا يجد الراغبون في القراءة والمتعة أساطير للعرب يتناقلها الناس ولأجل هذا ألف هذا الكتاب ، ليكون أسطورة عربية. « ٣ »

وقل ماشئت عن كتبه الأخرى كالشيخان والفتنة الكبرى وعلي وبنوه من إغراض وعبث ، حيث تجد الكلام الذي يقطر خبثاً ! ومثل هذه الأساليب الملتوية معروفة ومثبوتة في كتب المستشرقين وتلامذتهم.

وأكبر دليل على ذلك قوله عن أديب العربية مصطفى صادق الرافعي «إنه لايفهم شيئاً ، إنما هو مجرد حمار » وحينما رأى غضب الطلاب ومواجهتهم له ، وعدهم بأن يجعل المحاضرة القادمة كلها عن الرافعي ، وهكذا فعل حيث أنصف فيها الرافعي ورد له اعتباره ، ويعلق الدكتور الشكعة على ذلك فيقول: ويبدو أن هذه كانت إحدى وسائل العميد لإثارة طلابه. ولكن الحقيقة أن طه حسين رجل جدير بأننا إذا تحدثنا عنه نكون مجردين من كل عاطفة ، فلماذا التدليس والتمليس ، وأين الغضب لله ولدينه ؟ ولماذا هذا الانهزام والذلة مع رجل أدان نفسه ولم يتبرأ مما قال؟

هذا وأسأل الله عز وجل لنا ولكم التوفيق والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

---

١) دراسات في السيرة النبوية - محمد سرور زين العابدين ص٢١٢ .

٢) مجلة العربي الكويتية ، العددان ٢٣٩و٢٤٣ نقلاً عن كتاب دراسات في السيرة النبوية .

٣) على هامش السيرة : ١٧٣/١ - ١٧٤ - ١٧٥ نقلاً من مجلة البيان العدد ١٤٣